النبذ
في
آداب طلب العلم

حُقوقُ الطّبْع مَحفُوظَة
لمكتبة ابْن القيِّم
الطّبعَة الثّالثَة ـ مَزيدَة ومُنقّحَة
١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١م

الطّبعَة الرّابعَة
١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢م

مكتبة ابن القيِّم

الكويت ـ الفحيحيل ـ هَاتف وَفاكس : ٣٩١٢٤٧٥

التبسط في آداب طلب العلم

تأليف

محمد بن إبراهيم العثمان

مكتبة ابن القيم
الكويت - الفحيحيل

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

كنت قد دونت ما جمعته من فوائد فيما يتعلق بآداب طلب العلم ، وأضفت إليه ما يوجب إتمام الانتفاع به ، ويسر الله إخراجه عام ١٤١٥هـ - الطبعة الأولى ، رجاء أن يكون عملاً صالحاً يجري لي أجر من قرأه وانتفع به .

وكانت الطبعة الأولى قداشتملت على ثمان وأربعين أدباً ، ثم زيدت في الطبعة الثانية عام ١٤١٦هـ حتى بلغت الستين .

والآن يسر الله إخراج الطبعة الثالثة باضافات في بعض الآداب الموجودة أصلاً في الطبعتين السابقتين ، مع زيادة آداب جديدة جاوز مجموع الكل المائة .

ومما ينبغي التنبيه عليه هو أنه قد حصل عزو لأكثر من طبعة لبعض الكتب وهو محدود جداً ، كجامع بيان العلم وفضله ، واقتضاء الصراط المستقيم .

أسأل الله عز وجل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم .

والحمد الله رب العالمين .

وكتبه

حمد بن إبراهيم العثمان

الكويت

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

لا شك أن طلب العلم قد جاء في فضله نصوص كثيرة من القرآن والسنة ، واستحضارها مهم جداً لشحذ الهمم على طلب العلم .

وطلب العلم له آدابه ، والتزام ذلك يُقّوم سلوك طالب العلم مع شيخه وأقرانه ، ويختصر له الطريق في الطلب ، ويُبصره بالأهم فالأهم ، ويرشده إلى طريق الراسخين الذين سبقوه في الطلب من كبار العلماء .

ومن الآداب ما يؤخذ بقراءة الكتب المُصنفة في آداب الطلب ، ومنها ما يؤخذ من مجالسة العلماء ، وكما قال مهنا - تلميذ الإمام أحمد- : «صحبت أبا عبدالله فتعلمت منه العلم والأدب» . اهـ .

وقال ابن وهب :[1] «ما نقلنا من أدب مالك أكثر مما تعلمنا من علمه» .اهـ .

وحاجة طالب العلم للأدب قبل الشروع في الطلب مهمة جداً ، لذلك استفاضت وصايا الأئمة في الأمر بذلك .

وهذا الإمام مالك رحمه الله قال لفتى من قريش :

«يا ابن أخي تعلم الأدب قبل أن تتعلم العلم[2] » . اهـ

وقال يوسف بن الحسين[3] : «بالأدب تفهم العلم» . اهـ

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ١١٣) .

(٢) الحلية لأبي نعيم (٦/ ٣٣٠) .

(٣) اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي (ص ١٧٠) .

وقال أبو عبدالله البلخي[1] : «أدب العلم أكثر من العلم» اهـ .

وهذا الليث بن سعد لما أشرف على أصحاب الحديث فرأى منهم شيئاً فقال : «ما هذا ؟ ! أنتم إلى يسير من الأدب أحوج منكم إلى كثير من العلم[2]» . اهـ .

وقال أبو بكر الآجري رحمه الله[3] : «لهذا العالم صفات وأحوال شتى ومقامات لا بد له من استعمالها ، فهو مستعمل في كل حال ما يجب عليه ، فله صفة في طلبه العلم كيف يطلبه ، وله صفة في كثرة العلم إذا كثر عنده ما الذي يجب عليه فيه فيلزمه نفسه ، وله صفة إذا جالس العلماء كيف يُجالسهم ، وله صفة إذا تعلم من العلماء كيف يتعلم ، وله صفة كيف يعلم غيره ، وله صفة إذا ناظر في العلم كيف يناظر ، وله صفة إذا أفتى الناس كيف يفتي ، وله صفة كيف يجالس الأمراء إذا أُبتلي بمجالستهم ، ومن يستحق أن يجالسه ومن لا يستحق ، وله صفة كيف يعبد الله عز وجل فيما بينه وبينه ، قد أعد لكل حق يلزمه ما يُقّويه على القيام به ، وقد أعد لكل نازلة ما يسلم به من شرها في دينه ، عالم بما يجتلب به الطاعات ، عالم بما يدفع به البليات ، قد اعتقد الأخلاق السنية ، واعتزل الأخلاق الدنية» .اهـ .

. . . فهذه نبذ في آداب تحمل العلم وأداءه ، ولربما فاتني غير ما ذكرت ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

وكتبه

حمد بن إبراهيم العثمان

الكويت

---

(١) الآداب الشرعية (٣/ ٥٥٢) .

(٢) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (رقم :٢٨٣) .

(٣) أخلاق العلماء (ص٢٩ ، ٣٠) .

(١) الإخلاص لله عزوجل

قال تعالى[١] :﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾ ، وقال تعالى[٢] : ﴿ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً﴾ .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئٍ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»[٣] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول[٤] «أن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمته فعرفها ، قال : فما عملت فيها؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال : كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يقال : جريء ، فقد قيل ، ثم أمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن ، فأُتي به فعرفه نعمه ، فعرفها قال : فما عملت فيها؟ قال : تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت فيك القرآن ، قال : كذبت ، ولكنك تعلمت ليقال : عالم ، وقرأت القرآن ليقال : قاريء ، فقد قيل : ثم أمر به فسُحب على وجهه حتى ألقي في النار» .

---

(١) سورة البينة آية رقم (٥) .
(٢) سورة النساء آية رقم (٢٥) .
(٣) رواه البخاري (رقم ١) ، ومسلم (رقم : ١٩٠٥) .
(٤) رواه مسلم في صحيحه (رقم : ١٩٠٧) .

قال إسحاق بن الطباع : سمعت حماد بن سلمة يقول[1] : من طلب الحديث لغير الله مُكر به .

وقال الحسين بن زياد المروزي : سمعت فضيلاً يقول[2] :

«لو حلفت أني مراء كان أحب إلي من أن أحلف أني لست بمراء ، ولو رأيت رجلاً اجتمع الناس حوله ، لقلت : هذا مجنون ، من الذي اجتمع الناس حوله لا يحب أن يُجوّد كلامه؟ !» . اهـ .

وقال وكيع[3] : «ما نعيش إلا في سترة ، ولو كُشف الغطاء لكشف عن أمر عظيم الصدق النية» . ا هـ .

وقال أيضاً[4] : «من استفهم وهو يفهم ، فهو طرف من الرياء»[5] . ا هـ .

قال الحافظ الذهبي رحمه الله[6] : « قد يكون طلب العلم - الذي هو الواجب والمستحب المتأكد - مذموماً في حق بعض الرجال كمن طلب العلم ليجاري به العلماء ، ويماري به السفهاء ، وليصرف به الأعين إليه ، أو لُيعظم ويُقدّم ، وينال من الدنيا المال والجاه والرفعة ، فهذا أحد الثلاثة الذين تُسّجر بهم النار» .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٤٨) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٣٤) .

(٣) سير أعلام النبلاء (٩/ ١٥٧ ، ١٥٨) .

(٤) الجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي (١/ ١٩٧ ، رقم : ٣٣٩) .

(٥) هذا إذا قصد به الرياء ، وحديث جبريل في الإسلام والإيمان والإحسان دال على الاذن بالسؤال لعالم لغرض صحيح ، قال النووي في شرح مسلم (١/ ١٦٠) : «ينبغي لمن حضر مجلس العالم إذا علم بأهل المجلس حاجة إلى مسألة لا يسألون عنها ، أن يسأل هو عنهاليحصل الجواب للجميع» . اهـ .

(٦) طلب العلم وأقسامه للذهبي (ص ٢١٠-٢١٢) .

ثم قال رحمه الله[1] :

«هنا فصل ينبغي مراعاته وهو : من طلب العلم لينال به ما يقوم به ويقوته بالمعروف وبأهله ليتفرغ بذلك لتكملة المعارف ، وليتوفر على العلم فهذا قد يباح إن شاء الله لمن حسنت نيته ، وغلبت عليه محبة العلم لذاته ، فإن العلم قد يحب محبة لا تُوصف مع قطع نظر محب العلم عن الرياسة والمال .

ومثل هذا يُرجى له أن يؤول علمه إلى الخير والنفع به كما قال مجاهد وغير واحد : طلبنا العلم وما لنا فيه نية ، ثم رزق الله النية بعد .

أي : طلبوه بلا نية دينية ولا دنيوية بل محبةً في العلم إذ الجهل تأباه النفوس الزكية والفطر الذكية .

ويليه رجل طلب العلم محبة فيه ممزوجة بشهوة رياسة ، ونيته حسنة لا ينافس في طلب المدارس ، ويقنع بما قُدر له ، فإن جاءه رزق وولاية فرح بها لشدة فاقته ، وليتوسع من الدنيا ، ويعمل غالباً بما ينبغي ويستغفر الله من تقصيره ، فهذا داخل في قوله : ﴿**وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم**﴾ .

اللهم فتب على حملة العلم واغفر لهم» . اهـ .

وقال ابن الجوزي[2] : «رأيت أكثر العلماء يتشاغلون بصورة العلم ، فهّم الفقيه التدريس ، وهّم الواعظ الوعظ ، فهذا يرعى درسه فيفرح بكثرة

---

(١) طلب العلم وأقسامه للذهبي (ص ٢١٠-٢١٢) .

(٢) صيد الخاطر ص ٣٣٥ .

من يسمعه ، ويقدح في كلام من يخالفه ، ويمضي زمانه في التفكر في المتناقضات ليقهر من يجادل ، وعينه إلى التصدر والارتفاع في المجالس .

وربما كانت همته جمع الحطام ومخالطة السلاطين .

والواعظ همّته ما يرزق به كلامه ويكثر جمعه ، ويجلب به قلوب الناس إلى تعظيمه ، فإن كان له نظير في شغله أخذ يطعن فيه .

وهذه قلوب غافلة عن الله عز وجل ، إذ لو كانت لها به معرفة لاشتغلت به ، وكان أنسها بمناجاته ، وإيثارها لطاعاته» .اهـ .

□ □ □

(٢) تقوى الله مفتاح العلوم[١]

قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً** ﴾[٣] .

قال الحافظ ابن كثير[٤] : «قال ابن عباس والسدي وعكرمة والضحاك وقتادة ومقاتل بن حيان ﴿**فرقاناً**﴾ : مخرجاً ، زاد مجاهد : في الدنيا والآخرة ، وفي رواية عن ابن عباس ﴿**فرقاناً**﴾ : نجاةً ، وفي رواية عنه : نصراً ، وقال محمد بن إسحاق : ﴿**فرقاناً**﴾ أي : فصلاً بين الحق والباطل ،

---

(١) يستدل بعض طلبة العلم لهذا الأدب بقوله تعالى ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ وهذا يستقيم لو لم تكن جملة ﴿ويعلمكم الله﴾ مستأنفة .
قال أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط (٢/ ٣٥٤) : «﴿ ويعلمكم الله﴾ مستأنفة لا موضع لها من الأعراب ، وقيل هي في موضع نصب على الحال من الفاعل في ﴿واتقوا﴾ ، تقديره : واتقوا الله مضموناً لكم التعليم والهداية .
وقال أبو البقاء : يجوز أن يكون حالاً مقدرة . انتهى .
وهذا القول- أعني الحال- ضعيف جداً ، لأن المضارع الواقع حالاً لا يدخل عليه واو الحال إلا فيما شذ ، ولا ينبغي أن يُحمل القرآن على الشذوذ» . اهـ .
وقال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (١/ ١٧٢) : وأما قوله : «﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ فليس من هذا الباب بل هما جملتان مستقلتان ، طلبية : وهي الأمر بالتقوى ، وخبرية : وهي قوله تعالى ﴿ويعلمكم الله﴾ أي : والله يعلمكم ما تتقون ، وليست جواباً للأمر بالتقوى ، ولو أريد بها الجزاء لأتى بها مجزومة مجردة عن الواو ، فكان يقول : (واتقوا الله يعلمكم) أو : (إن تتقوا الله يعلمكم) أو :(إن تتقوه يعلمكم) كما قال : ﴿إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً﴾ فتدبره» .اهـ .

(٢) سورة الحديد آية ٢٨ .

(٣) سورة الأنفال آية رقم ٢٩ .

(٤) التفسير (٢/ ٣٠١، ٣٠٢) .

وهذا التفسير من ابن إسحاق أعم مما تقدم ، وهو مستلزم ذلك كله ، فإن من اتقى الله بفعل أوامره ، وترك زواجره وُفق لمعرفة الحق من الباطل ، فكان ذلك سبب نصره ونجاته ومخرجه من أمور الدنيا وسعادته يوم القيامة وتكفير ذنوبه وهو محوها ، وغفرها وسترها عن الناس ، وسبباً لنيل ثواب الله الجزيل ، كقوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم** ﴾» .اهـ .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه[1] : «إني لأحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه للخطيئة يعملها» . اهـ .

وقال وكيع [2] :«استعينوا على الحفظ بترك المعصية» . اهـ .

وقال الإمام مالك للشافعي رحمه الله أول ما لقيه [3] : «إني أرى الله قد ألقى على قلبك نوراً فلا تُطفئه بظلمة المعصية» .اهـ .

وقال الإمام الشافعي[4] : «من أحب أن يفتح الله له قلبه أو ينوره فعليه بترك الكلام فيما لا يعنيه ، وترك الذنوب واجتناب المعاصي ، ويكون له فيما بينه وبين الله خبية من عمل ، فإنه إذا فعل ذلك فتح الله عليه من العلم ما يشغله عن غيره وإن في الموت لأكثر الشغل» . اهـ .

---

(١) رواه وكيع في الزهد (رقم : ٣٢٩) : حدثنا المسعودي ، عن الحسن بن سعد ، عن عبدالرحمن بن عبدالله قال : قال عبدالله بن مسعود : فذكره . وإسناده صحيح .

(٢) رواه ابن حبان في روضة العقلاء (ص٢٩) : سمعت إبراهيم بن نصر العنبري يقول : سمعت علي بن خشرم يقول : سمعت وكيعاً يقول : فذكره .

(٣) أعلام الموقعين (٤/ ٢٥٨) .

(٤) مناقب الشافعي للبيهقي (٢/ ١٧١) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[1] : «والله سبحانه جعل مما يعاقب به الناس على الذنوب سلب الهدى والعلم النافع ، كقوله : ﴿**وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم**﴾ ، وقال : ﴿ **وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم** ﴾ ، وقال : ﴿ **وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة** ﴾ ، وقال : ﴿ **في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً** ﴾ ، وقال : ﴿ **فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم** ﴾» . اهـ .

وقال ابن القيم[2] : «وكلما قرب القلب من الله زالت عنه معارضات السوء ، وكان نور كشفه للحق أتم وأقوى ، وكلما بعد عن الله كثرت عليه المعارضات ، وضعف نور كشفه للصواب» اهـ .

□ □ □

---

(١) مجموع الفتاوي (١٤/ ١٥٢) .
(٢) أعلام الموقعين (٤/ ٢٥٨) .

(٣) الإرادة باب الوصول إلى العلم

لا شيء يُدرك بدون السعي في طلبه ، والإرادة التامة والهمة العالية هي التي تحمل صاحبها على تحصيل العلم ، وبذل الجهد واغتنام الأوقات لإدراكه .

والبعض إنما يُؤتى من همته الوضيعة ، وعزيمته الميتة ، ولذلك كان النبي ﷺ يتعوذ من العجز والكسل [١] ، لأن العجز والكسل قاطع عن كل خير ، كما أن العزيمة جالبة لكل خير .

قال العلامة عبدالرحمن السعدي رحمه الله[٢] : « فالعزم والثبات هما السبب الأكبر لنيل المطالب المتنوعة ، ومن دعاء النبي ﷺ« **اللهم إن أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد**» ، لأن بالأمرين يحصل الكمال للعبد : العزيمة على الرشد التي هي أمور الخير كلها ثم الثبات على ذلك ، والنقص إما من عدم العزيمة أو العزيمة على ما ليس برشد ، وهي الأمور التي لا نفع فيها في الدين ولا في الدنيا ، أو عدم الثبات الذي سببه التردد وعدم التصميم ، فعلى من شرع في عمل رشد نافع أن يُوّطن نفسه على تكميله من كل وجه ، ويوجه له وجهته الظاهرة والباطنة ولا يستبطيء النتيجة النافعة ، بل يثابر عليه مثابرة الجازم الذي لا مثنوية عنده ولا تلوم» .اهـ .

وقال ابن القيم رحمه الله : « ولما كان هذا العهد الكريم والصراط المستقيم والنبأ العظيم لا يوصل إليه أبداً إلا من باب العلم والإرادة ، فالإرادة

---

(١) رواه البخاري (رقم : ٦٣٦٧) ، ومسلم (رقم :٢٧٠٦) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) مجموع الفوائد واقتناص الأوابد ص١٦٦ .

باب الوصول إليه والعلم مفتاح ذلك الباب المتوقف فتحه عليه ، وكمال كل إنسان إنما يتم بهذين النوعين : همة ترقية ، وعلم يبصره ويهديه ، فإن مراتب السعادة والفلاح إنما تفوت العبد من هاتين الجهتين أو من أحداهما ؛ إما أن لا يكون له علم بها فلا يتحرك في طلبها أو يكون عالماً بها ولا تنهض همته إليه فلا يزال في حضيض طبعه محبوساً وقلبه عن كماله الذي خلق له مصدوداً منكوساً قد أسام نفسه مع الأنعام راعياً مع الهمل واستطاب لقيعات الراحة والبطالة واستلان فراض العجز والكسل ، لا كمن رفع له علم فشمر إليه وبورك له في تفرده في طريق طلبه فلزمه واستقام عليه ، قد أبت غلبات شوقه إلا الهجرة إلى الله ورسوله ومقتت نفسه الرفقاء إلا بابن سبيل يرافقه في سبيله .

ولما كان كمال الإرادة بحسب كمال مرادها وشرف العلم تابع لشرف معلومه ، كانت نهاية سعادة العبد الذي لا سعادة له بدونها ولا حياة له إلا بها أن تكون إرادته متعلقة بالمراد الذي لا يبلى ولا يفوت ، وعزمات همته مسافرة إلى حضرة الحي الذي لا يموت ولا سبيل له إلى هذا المطلب الأسنى والحظ الأوفى إلا بالعلم الموروث عن عبده ورسوله وخليله وحبيبه الذي بعثه لذلك داعياً ، وأقامه على هذا الطريق هادياً وجعله واسطة بينه وبين الأنام وداعياً لهم بإذنه إلى دار السلام» . اهـ .

□ □ □

---

(١) مفتاح دار السعادة (١ / ٤٦) .

(٤) أخذ العلم بالمشافهة

قال ابن عون[١] : «لا تأخذوا العلم إلا ممن شُهد له بالطلب» .اهـ .

وقال سليمان بن موسى[٢] :« لا يُؤخذ العلم من صحفي» .اهـ .

وقال الخطيب البغدادي[٣] : «فيكون قد أخذ فقهه من أفواه العلماء لا من الصحف» .اهـ .

وفي الأخذ عن العلماء مشافهةً فوائد أعظم من الأخذ من مجرد الصحف منها :

١- اختصار الوقت : فان العالم يُشافهك بعلمه وما أخذه عن شيوخه وما قرأه هو بنفسه ، وهذا المقدار لو رمت طلبه بمجرد القراءة من الصحف لاستغرق من الوقت أضعاف ما تأخذه بالمشافهة .

٢- المشافهة أثبت في رسوخ العلم في ذهن المتعلم واستحضاره ، وهؤلاء الصحابة كان فيما أُنزل عليهم ﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم**﴾ وذهلوا لما نزل الموت برسول الله ﷺ عن هذا العلم ، فلما قام أبو بكر الصديق وشافههم بها خرجوا يتلونها في سكك المدينة كأنما لم تنزل إلا ذلك اليوم .

٣- المشافهة أبعد عن فلتات الأخطاء ، فالخطأ لا يسلم منه أحد ، لكن من لم يأخذ العلم إلا من الصحف لم يسلم من فلتات نادرة إلا من عصم

---

(١) التمهيد (١/ ٤٥) ، الآداب الشرعية (٢/ ١٤٧) .
(٢) التمهيد (١/ ٤٦) .
(٣) الفقيه والمتفقه (٢/ ٩٧) .

الله ، فـهـذا ابن القـطان رحـمـه الله على جـلالـتـه رمى هشـام بن عـروة بالاختلاط ، وكـان سبب ذلك كمـا قـال الذهبي [1] : «فانـك صحفي ، ما جـالست أصـحـاب الحـديث ، أعـاقلٌ يعـدُّ هـشـام بن عـروة من المختلطين ؟ ! أعظم الله أجرنا فيك .» .اهـ .

٤- المشافه للعلماء أقدر على المباحثة والمجادلة من الصحفي ، لذلك قيل ان ابن مالك صـاحب الالفيـة كان لا يحتـمل المباحثة ، ولا يثبت للمناقشة ، لأنه أخذالعلم بالنظر فيه بخاصة نفسه[2] .

٥- خصـوصية الفهم : فـالقارئ من الصحف قـد يعسر عليـه فهم بعض ما في الصحف ، وفي المشافهة يزول مثل هذا بسؤال المُشافه لمُعلمه .

قال الشاطبى فى فوائد الأخـذ بالمشافهة[3] : «خاصية جعلها الله تعالى بين المعلم والمتعلم ، يشهدها كل من زاول العلم والعلماء ، فكم من مسألة يقرؤها المتعلم في كتاب ، ويـحفظها ويردِّدها على قلبه فلا يفهـمهمـا ، فإذا ألقاها إليه المعلم فهمهما بغتة ، وحصل له بها بالحضرة .

وهذا الفهم يحـصل له إما بأمر عـادي من قرائن أحوال ،وايضـاح موضع أشكال لم يخطر للمتعلم ببال ، وقـد يحـصل بأمر غـير معـتاد ، ولكن بأمر يهبه الله للمتعلم عند مثوله بين يدي المعلِّم ظاهر الفقر بادي الحـاجة إلى ما يُلقى إليه» .

وقال أيضاً في فوائد مـجالسة العلماء[3] : « إذ يفتح للمتعلم بين أيديهم

---

(١) نقد الوهم والايهام ص١٢٧ .
(٢) بغية الدعاة (١ / ١٣١) .
(٣) الموافقات (١ / ٩٦) .

مـا لا يُفـتح له دونهم ، ويبـقى ذلك الـنور لهم بمقـدار مـا بقـوا في متـابعـة مـعلمــهم ، وتأدّبهم مـعـه ، واقـتـدائهم به ، فـهـذا الـطريق نافع عـلى كل تقدير» .اهـ .

٦- وفي المشـافـهـة يتعلم المتـعلم من سـمت وأدب العلمـاء ، ويبين له اضطلاع العلمـاء بالعلم ، وأما من أخـذ العلم بالصحف ولـم يشافه العـلماء ولم يجالــس الأكـفـاء ترى فيـه من الجـرأة على العلمـاء وتتـبع الشـواذ ما ليس بمحمود .

قال الشـاطبي [1] : «الاقتـداء بمن أخذ عنه والتـأدب بأدبه ، كمـا علمت من اقتداء الصحابة بالنبي ﷺ واقتداء التابعين بالصحابة ، وهكذا في كل قرن» .

وقال [1] : «وبهـذا الوجه وقع التشنيع على ابن حـزم الظاهري ، وأنه لـم يلازم الأخذ عن الشيوخ ، ولا تأدب بآدابهم» .اهـ .

□ □ □

---

(١) الموافقات (١ / ٩٥) .